الأدب الألماني (02)

نماذج أدبية عالمية

يوهان فولفغانغ فون غوته1.

يُعدّ يوهان فولفغانغ فون غوته من أبرز أعلام الأدب الألماني والعالمي، إذ شكّلت أعماله تحوّلًا نوعيًا في مسار الأدب الأوروبي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وقد تميّز بإبداعه الذي جمع بين الأدب والفلسفة والعلم، مما جعله نموذجًا للمثقف الموسوعي.

كيف أسهمت تجربة يوهان فولفغانغ فون غوته الفكرية والأدبية في تشكيل ملامح الأدب الألماني والعالمي؟

وُلد يوهان فولفغانغ فون غوته سنة 1749 في فرانكفورت، ونشأ في بيئة ثقافية متميزة، درس القانون لكنه انصرف إلى الأدب، وتأثر بحركة العاصفة والاندفاع التي دعت إلى التحرر من القيود الكلاسيكية وإعلاء شأن العاطفة.

أعماله الأدبية *:

* **مسرحية فاوست:** تعد من أعظم الأعمال الأدبية في التاريخ، وتتناول صراع الإنسان مع المعرفة والطموح، ومما جاء فيها.

"إنني ذلك الجزء من القوة التي تريد الشر دائمًا وتصنع الخير دائمًا"

يعكس هذا القول البنية الجدلية العميقة في فكر غوته، حيث تتداخل مفاهيم الخير والشر في علاقة معقدة، فالشخصية (مفيستوفيليس) لا تمثل الشر المطلق بقدر ما تمثل قوة ديناميكية تسهم في تحفيز التطور الإنساني. وهنا يظهر تأثر غوته بالفكر الفلسفي الذي يرى أن الصراع هو أساس التقدم.

وجاء أيضا قوله:"**ما النظرية إلا رمادية، أما شجرة الحياة فخضراء دائمًا..**"

يُبرز هذا الاقتباس موقف غوته من المعرفة، حيث ينتقد الجمود النظري ويدعو إلى التجربة الحية. وهو يعكس نزعة إنسانية واقعية تفضّل الممارسة والتجربة على التنظير المجرد، مما يجعل فكره قريبًا من الفلسفات التجريبية.

**رواية آلام فرتر: تُعدّ رواية آلام فرتر (1774) من أبرز الأعمال التي دشّنت التيار الرومانسي في الأدب الأوروبي. وقد حققت شهرة واسعة فور صدورها، لما تضمنته من تصوير عميق للعاطفة الإنسانية والصراع الداخلي، ومما جاء فيها.

"**إنني أشعر بما لا أستطيع التعبير عنه، وأعجز عن كتمان ما أشعر به**".

يجسد هذا القول جوهر الأدب الرومانسي، حيث تتفوق العاطفة على العقل. ويعبّر عن أزمة الذات الحديثة التي تعاني من فائض الإحساس وعجز اللغة عن احتوائه، مما يؤدي إلى التوتر الداخلي والانفجار العاطفي.

ديوان الديوان الشرقي للمؤلف الغربي

يُعدّ الديوان الشرقي للمؤلف الغربي (1819) من أهم الأعمال الشعرية التي تجسد التفاعل الثقافي بين الشرق والغرب. وقد تأثر فيه يوهان فولفغانغ فون غوته بالشاعر الفارسي حافظ الشيرازي، مما أضفى على الديوان طابعًا إنسانيًا عالميًا، ومما جاء فيها:.

"**من يعرف نفسه والآخرين، سيدرك هنا أيضًا أن الشرق والغرب لا يمكن فصلهما**."

يعكس هذا الاقتباس رؤية إنسانية عالمية تقوم على الحوار الثقافي. فقد تجاوز غوته الثنائية التقليدية – بين الشرق والغرب، ودعا إلى التفاعل الحضاري، مما يجعله من أوائل الداعين إلى التعددية الثقافية في الأدب.

–أثّر يوهان فولفغانغ فون غوته في تطور الأدب الأوروبي، وأسهم في الانتقال من الرومانسية إلى الكلاسيكية، كما ساعد في تعزيز التفاعل الثقافي بين الحضارات، خاصة من خلال اهتمامه بالثقافة الشرقية.

ويتضح من خلال هذا البحث أن يوهان فولفغانغ فون غوته لم يكن مجرد أديب، بل مفكرًا موسوعيًا أسهم في تطوير الأدب والفكر الإنساني. وقد أظهرت أعماله قدرة الأدب على التعبير عن القضايا الوجودية والإنسانية الكبرى.

2. **آرثر كويستلر:**

يُعدّ آرثر كويستلر من أبرز المفكرين والأدباء في القرن العشرين، حيث تميّزت كتاباته بعمقها الفلسفي وارتباطها الوثيق بالتحولات السياسية الكبرى في أوروبا، وقد عايش الكاتب صعود الأنظمة الشمولية، خاصة الشيوعية الستالينية، مما جعله يطوّر رؤية نقدية حادة تجاه الإيديولوجيات المغلقة.

ولا يندرج أدب كويستلر ضمن الأدب الروائي التقليدي، بل يُعدّ أدبًا فكريًا تحليليًا يسعى إلى تفكيك البنى العميقة للسلطة والقمع، وطرح أسئلة جوهرية حول الحرية والعدالة والضمير الإنساني.

شهدت أوروبا في القرن العشرين صعود النازية وانتشار الشيوعية وكثرة الازمات والحروب الأمر الذي أثّر في أدب كويستلر، انضم حينها إلى الحزب الشيوعي ثم انسحب منه بعد صدمة فكرية.

اتخذ كويستلر في الأدب السياسي تفكيكا للسلطة لا دعاية.

***أبرز أعماله:**

-الرواية عنده فضاء فكري تتحول إلى مختبر فلسفي ومساحة للصراع الفكري، نحو:

*** رواية ظلام في الظهيرة**

تدور الرواية حول "روباشوف"، الذي يُعتقل ويُحاكم داخل نظام شمولي.، ومما ورد فيها قوله:

"الغاية تبرر الوسيلة، لكن من يبرر الغاية؟"

-كما تجسد الرواية الصراع النفسي الذي تعيشه الشخصية، فهي تعيش صراعا داخليا وانهيارا فكريا، وهذا يعكس أزمة الانسان داخل النظام الشمولي أنداك.

كما عالج في أدبه أزمة الضمير فقال:" الإنسان لا يستطيع الهروب من ضميره"، فالضمير عنده أقوى من الإيديولوجيا، والحقيقة لا يمكن قمعها.

-ساهم في تطوير الأدب السياسي، وتعزيز النقد الفكري، التأثير في الفكر الغربي، ولم يكن مجرد روائي، بل مفكرًا نقديًا عميقًا استطاع أن يحوّل الأدب إلى أداة مقاومة فكرية ضد القمع. وقد كشفت أعماله عن هشاشة الأنظمة الشمولية، وأبرزت قوة الضمير الإنساني في مواجهة السلطة.

3. غونتر غراس:

يُعدّ غونتر غراس من أبرز الأدباء الألمان في القرن العشرين، وقد ارتبط اسمه بالأدب النقدي الذي يعالج قضايا التاريخ والهوية والذاكرة الجماعية، خاصة في سياق ما بعد الحرب العالمية الثانية، وقد أسهمت أعماله في إعادة طرح الأسئلة الكبرى حول الذنب والمسؤولية، مما جعله أحد أهم الأصوات الأدبية عالميًا.

-كيف أسهم غونتر غراس في إعادة تشكيل الوعي الأدبي العالمي من خلال معالجته لقضايا التاريخ والذاكرة؟

وُلد غونتر غراس سنة 1927 في مدينة دانزيغ (دانزيغ سابقًا)، وعاش تجربة الحرب العالمية الثانية و تأثيراتها،

وقد شكّلت هذه التجربة أساس رؤيته الأدبية، خاصة فيما يتعلق بمسألة الذنب الجماعي الألماني.

*** أبرز أعماله:**

جونتر غراس هو الروائي الذي تنعقد عليه الآمال الآن في تطوير الرواية الألمانية إلى آفاق جديدة، فقد لاقت روايته' **طبلة من الصفيح**) نجاحا ساحقا عام 1959، وترجمت إلى معظم لغات العالم، وهي تجسيد للمناخ الفكري، وطغت شهرة جراس برواياته (**القط والفأر**) عام 1961، و(**سنوات الكلاب**) عام 1963، وإن كانت روايته الأخيرة تفتقر إلى الوحدة الدرامية فإنها تعد وثيقة لآخر سنوات هتلر عن طريق تتبع الروائي لكلب هتلر الذي هرب منه.

*** .طبل الصفيح:**

تُعد أشهر أعماله، وهي رواية رمزية تتناول صعود النازية من خلال شخصية طفل يرفض النمو.

اقتباس من طبل الصفيح

"قررت أن أتوقف عن النمو".

هذا القول يرمز إلى:

رفض الواقع، والاحتجاج على المجتمع، وإدانة التاريخ الألماني.

**** .القط والفأر**: تعالج قضايا الهوية والبطولة الزائفة.

*****. سنوات الكلاب:**

تتناول التاريخ الألماني من خلال سرد متعدد الأصوات.